



بسم الله الرحمن الرحيم
الملمم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه
في سماء الناس
((7))

يبدو امر وكأنه عملية تسلق جبل شامخ بايدي واظافر حتى يتمكن إنسان من الوصول إلى قمته لرؤية الذين تنموها ويقوا عليها كمنارات ترسل نورها إلى أركان الدنيا ا ربع، ولستمر تراثهم بعد لقاء ربهم يجذب الناس لضبياته إيماناً وتصديقاً بالله عز وجل ورسالاته وليس اتباعاً لذلك الإنسان الذي شاء الله له أن يكون مصدراً لهذا الضياء، ومشقة الكتابة عن سيرة أدهم وهو الإمام الشهيد حسن البنا تواجه أي كاتب منصف لا يضلّ أو يضل في محاولة البحث عن ماهية هذا الداعية وعن جذور المنهج الذي انغرس في نفسه فتميز به عن غيره من البشر فأطلقه داعية إلى الله، وهو ما دفع رجل من هذا الصنف من الباحثين ليس من دينه ولا من أبناء وطنه ولا يتحدث لغته وهو الصحفي ا مريكي الراحل "روبير جاكسون" الذي التقاه في القاهرة في فبراير / شباط 1946 ميلادية بعد أن دأع صيت إمامنا الراحل وبدأت عيون الدنيا تبحث عنه ومرّ على هذا اللقاء ثلاث سنوات حدثت عملية قتله واغتياله فعاد الرجل مرة أخرى إلى القاهرة في عام 1949 ليستكمل رؤيته وبحثه عن حياة الإمام وأثره في دنيا الناس فلم يجد وصفاً يعبر فيه عن إمامنا غير (الرجل القراني الذي يقتفي خطوات عمر وعلي ويصارع في بيئة الحسين فمات مثلهم شهيداً).

البيئة التي صارح فيها حسن البنا في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه ليعود كل الناس إلى المنهج الرباني في حياتهم هي نفس البيئة التي واجهت كل رسالات السماء وواجهت كل من سار على نهجهم ورفع مشاعل رسالاتهم بطاقة البشر وليس بطاقة الرسل وا نبياء (عليهم صلوات الله وسلامه) بعد انقطاع وحي السماء، ونحسب (ولا نزكي على الله أحداً) أن نسرنا الخافق في سماء الناس كان من هؤلاء البشر الذين أقبلوا على الله عز وجل بقوة ويقين فتفتحت لهم أبواب لا تفتح لغيرهم وتفتحت قوى الفطرة النورية في نفوسهم بقدر قوة الإخلاص في العبادة والاطمئنان إلى معية الله سبحانه وعمل على أن يعيش توازناً عملياً وروحياً لا يتجاوز فيه إنسانية الإنسان ولا واجباته كعبد من عباد الله لم يخلق عبثاً فينسى ما أمر به من تكاليف وينشغل بقضاياها عن قضايا دينه وبهمومه عن هموم امة وبمعاركه الشخصية والخصومة مع العباد عن حمل رسالات السماء وإيلاجها إلى الناس.

حوادث مرت بإمامنا وهو في أولى خطواته في دار العلوم بالقاهرة بعد أن انتقل إليها من بلدته وعمره لا يتجاوز الستة عشر ربيعاً، غريباً عن داره، صغير السن، نحيل الجسد، فقير المظهر، يذهب إلى حيث دار علمه الجديدة يسأل عن مكانها من توسم أنهم مثله من طلابها الجدد فينظر بعضهم إليه نظرة التهوين من شأنه ويدلونه على غيرها أقل منها مستوى كانت بجوارها على أساس أن صورة هذا الطالب الجديد التي هو عليها لا يمكن أن تساويهم فيتأمل نظراتهم بنفس عالية لا تفقده الثقة في نفسه ولا تدفعه إلى بغض هؤلاء المتعاليين عليه ويحبيلها في ثقة إلى نعمة من الله بها عليه أن ساواه بهم سنه الصغير وجسده النحيل ورغم ما هو عليه من متاع الدنيا القليل، حتى إذا قارب العام الدراسي ا ول على النهاية والذي برزت فيه مواهبه وذكائه وتميزه عن أقرانه وفي أثناء الامتحان ا خير وكما يقول في مذكرات الدعوة والداعية " .. وبعد مضي يومين منه تقريبا، وقعت لي حادثة كادت تكون كارثة، ولكن الله تبارك وتعالى جعلها خيراً وبركة وسبباً لانتقال ا سره كلها من المحمودية إلى القاهرة ليلتئم شملها من جديد" وتتخلص الحادثة أن طالباً مثله قضى في نور العلم سنين عدداً غاظه أن يقدم عليه هذا الصغير في السن قليل الشأن (ويرى نفسه أحق با لية والتقدم) ففكر في حيلة يعيقه بها عن أداء الامتحان وألقى على وجه الإمام وعنقه وهو نائم بعد سهر طويل لمراجعة دروسه مادة كاوية ولولا فضل الله ويظفنه الفزعة بسبب أثر المادة الحارقة على جسده والمسارعة إلى غسل الوجه والعنق بالماء ثم الضوء لصلاة الفجر في المسجد كادت أن تكون كارثة، ولم يطلب الثأر لنفسه ولا حاول إبلاغ النيابة أو إدارة المدرسة رغم إلحاح زملائه، ويقول: "ولقد هممت بذلك فعلاً، لو لا أنه خطر لي أنني قد نجوت، وهذه نعمة من الله وفضل يجب أن يقابل بالشكر، وليس الشكر إلا العفو والصفح (ومن عفا وأصلح فأجره على الله) فتركت ا مر لله تبارك وتعالى ولم أحرك ساكناً".

بيئة صراع تستخدم أسوأ ما تنفثه الشياطين في أفئدة بعض البشر (الذين يقيسون الفضل بالمال والفهم بالجاه والمعرفة بالسلطان .. فذو المال أفضل وذو الجاه أفهم وذو السلطان أعرف) كما قال صاحب الظلال برحمه الله الشهيد سيد قطب، وصدق الله العظيم عندما جاء في سورة ا حفاف 31 (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم، أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً .. ورحمة ربك خير مما يجمعون).

معية مع الله تدفع العبد وتعينه على أن يتسنى قمه لا يطاوله فيها إلا من سلك مسلكه، وعفو وصفح عن عباد الله جعلاً لكلماته التي نصح بها إخوانه وتلاميذه في حياته وبعد مماته "كونوا كالشجرة يرميها الناس بالحجر وترميهم بالثمر" .. عرائس حية بارقة بريق الضياء في صفحة ماء عذب رقرق يروي العطش وينبت الخير بإذن الله .. وأحاله هو إلى نسر يخفق بجناحية في سماء الناس .

الوصايا العشر

اقرأ وتدبر واعمل

- تعرف إلى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك فإن أساس دعوتنا الحب والتعارف .

- الواجبات أكثر من ا وقات فعاون غير على الانتفاع بوقته وأن كان لك مهمة فاوز في قضائها .

الإمام حسن البنا



في هذا العدد

مراحل الدعوة
في فكر الإمام البنا

الإمام حسن البنا وفلسطين

الإمام البنا وعالم الشعر
جبل قرأني فريد

الملمم الموهوب ..
الإمام حسن البنا

تصدر عن:

"رسالة الإخوان "

113 Cricklewood Broadway

London NW 2 3JG

Tel: 0208 2084583

FAX: 02082084283

Email:

banah100@hotmail.com

مراحل الدعوة في فكر الإمام البنا الواقع العملي في حياة الإمام الشهيد

الاستاذ جابر رزق - رحمه الله -

5

بلغ عدد أعضاء الجماعة في مصر في النصف الثاني من الأربعينيات وحدها نصف مليون، وا أعضاء المنتسبون والمؤازرون بلغوا أضعاف هذا العدد. أما عدد شعبيهم في مصر وحدها فبلغ ألف شعبة، وفي السودان خمسون شعبة عدا شعبيهم في البلاد العربية والإسلامية، وكان لهم أصدقاء وأنصار ومحبون في أوروبا وأمريكا .. ولهذا لقيت لجماعة مقاومة في غاية العنف من قِبل الحكومات التي وليت الحكم بعد الحرب العالمية الثانية .. وزار الإمام البنا النقراشي باشا رئيس الوزراء مرة ثانية وأهاب به أن يسرع بالعمل في سبيل الحقوق القومية واستقلال وادي النيل ووحده وإلا فليدع الأمة إلى الجهاد مقدما في سبيله .

والمطبوعات والمبالغ والمال وكافة أشياء المملوكة للجماعة، وتبع هذا المر العسكري صدور أوامر عسكرية أخرى بتصفية شركاتهم، والعمل على استخلاص أموال الجماعة لتخصيصها في الوجوه العامة التي يقررها وزير الشؤون الاجتماعية ... وحاول البنا أن يسوي الموقف مع النقراشي ولكن لم يجد منه ولا من الحكومة أدنى استعداد ... وقضى اغتيال النقراشي في 28 ديسمبر سنة 1948، على هذه المحاولات، وقد تم حادث اغتيال النقراشي على يد مجموعة من شباب الإخوان وبدون إذن أو موافقة من الإمام البنا ... فإزداد الموقف حرجا بين الإخوان والحكومة، ودخلت الجماعة واحدة من محنها الكبرى.

وأحب هنا أن أقول أن حقبة الأربعينات تميزت عن كل الحقب السابقة أو اللاحقة في تاريخ النضال الوطني، بأن جميع القوى الوطنية قد اتخذت من " المسدس " وسيلة لتحقيق أهداف الوطنية، حتى الأحزاب السياسية والهيئات صارت لها مليشيات، وتشكلت خارج الأحزاب ومن بين الشباب مجموعات مكونة من أعداد قليلة مسلحة، نفذت العديد من عمليات الاغتيال خاصة اغتيال جنود وضباط المحتلين الإنجليز، ثم اغتيال أو محاولة اغتيال العناصر البارزة في الحكم المتهمه بالعمالة للمحتل الغاصب، أو المفرطة في الحقوق الوطنية ...

تاريخ حقبة الأربعينات خير برهان على صحة ما نقول، فقد اغتيل احمد ماهر باشا بعد إعلانه الحرب على دول المحور، وانحياز مصر إلى جانب الإنجليز ... واغتيل أمين عثمان وشارك في عملية الاغتيال مع مجموعة حسين توفيق، أنور السادات ... وهناك أكثر من محاولة لاغتيال مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد شارك أنور السادات فيها ... ومحاولة اغتيال حسين سري عامر التي شارك فيها جمال عبد الناصر ... والكثير .. الكثير من حوادث اغتيال الضباط الإنجليز على يد عصابة اليد السوداء التي شارك فيها أنور السادات . وحوادث الاغتيال أو النسف التي قام بها شباب الإخوان في تلك الحقبة كانت ضمن تلك الموجة التي اجتاحت العمل السياسي في مصر.

ومن الظلم حصر الاتهام في جماعة الإخوان المسلمين، والاستدلال باحداث التي وقعت من بعض شبابهم على الاتجاه الإرهابي للجماعة !!، وهي بريئة كل البراءة ن الإسلام وهو عقيدتها - يعظم حرمة قتل النفس البشرية بغير حق و (أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في أرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعا) ...

كما أن الجماعة لا تقر مرتكب الكبيرة، ولا تنتهم أحدا بالكفر، ولا تستحل دم كل من نطق بالشهادتين ...

ومنهج الجماعة يرفض فكرة الانقلابات العسكرية، والاستيلاء على السلطة كوسيلة من وسائل إقامة دين الله في أرض، وإنما منهج الجماعة في هذا واضح وهو إيجاد الفرد المسلم .. فأسرة المسلمة فالمجتمع المسلم الذي تنبثق منه الحكومة المسلمة بطريقة طبيعية تلقائية ... وستبقى كلمة المرحوم البنا ستاذ حسن الهضبي المرشد الثاني تصك

أذان : " أقيموا دولة القرآن في قلوبكم تقم في أرضكم "

وقدم النقراشي مذكرة إلى الحكومة البريطانية، وجاء الرد عليها، ولم يرض الإخوان عن هذه المساجلة القلمية، وقاموا بمظاهرة مع الطلاب، أدت إلى معركة مع البوليس في حادثة كوبري عباس الشهيرة، واستقالت الوزارة ... وانصرف الإخوان إلى إثارة الشعب، وإيقاظ وعيه بالمؤتمرات العامة تارة وزيارة القرى والريف تارة أخرى، وبالوسائل والحديث والنشرات، وتولوا زمام المعارضة الداعية إلى الجهاد، وتركزت جهودهم في هذه الناحية طمعا في أن تتال البلاد استقلالها التام .

وجاءت حكومة إسماعيل صدقي، واشتدت المظاهرات، ودعا البنا جميع الأحزاب والهيئات لتأليف لجنة قومية توحد القوى وتنظم الصفوف، ولكنه لم يجد مؤازرة من الأحزاب، وعندئذ رأى أن ينجح إلى النصح يقدمه إلى صدقي على أساس قطع المفاوضات مع الإنجليز والاتجاه إلى الجهاد السافر، وتركز نشاطهم السياسي في هذا النهج، وأخذوا يحاسبون حكومة صدقي حسابا عسيرا، ويتهمونها بما لا جانب على حساب الوطن، والتساهل مع الشركات التي كانت تلبس أثوابا مصرية، وبعجزها عن علاج مشكلة العمال العاطلين، وبتردها في قطع المفاوضات وإعلان الجهاد، واشتدت حملة صحافة الإخوان على المفاوضات، وعلى حكومة إسماعيل صدقي، ووقعت انفجارات في كل من القاهرة والإسكندرية، واتهمتهم الحكومة بها ... وقاد صدقي حملة واسعة النطاق من النقل والنشر، تناولت خلعاء الموظفين من الإخوان المسلمين في شتى المصالح والوزارات، واعتقل عددا منهم، وصادر جريدهم ثم قبض على وكيل الجماعة وحوصرت دورهم، وفتشت ... وقابل الإخوان حملة صدقي بحملة مضادة ... فكان للإخوان اليد الطولى في فشل مشروع صدقي - بيغن، وفي إسقاط حكومته بعد ذلك ...

وجاءت وزارة النقراشي الثانية في 10 ديسمبر 1946 م، وفي يوم تأليفها، نشر البنا مقالا دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق، واحترام إرادة الأمة، وإنهاء المفاوضات وسلوك سبيل الجهاد، ثم تابع نشر مقالاته في الجريدة منتقدا منهاج الحكومة، مشيرا إلى أنها حاربت الإخوان، وأغلقت مدارسهم، وسجنت أحرارهم، ولاقتهم بالتضييق والإرهاب ... وكانت هذه بداية حرب بين النقراشي والإخوان، زادتها قضية فلسطين التي ساهم فيها الإخوان مساهمة فعالة، وسطر فدائيوهم صفحات مشرقة من الجهاد، وكانت محل قوتهم ونفوذهم من جهة، ومصدر عزة لهم في مصر والعالم العربي بل والإسلامي.

وقد اشترك الإخوان في المعركة تحت إشراف الجامعة العربية، وأتاح لهم هذا الاشتراك المسلح التمرين على القتال، كما كشف عن قدراتهم القتالية ومدى نفوذهم، وخشيت حكومة النقراشي سلطتهم، فاغتتمت فرصة وقوع حوادث عنف في داخل البلاد واتهمتهم بأنهم وراءها، وانهم ينوون إحداث انقلاب، وقام النقراشي بالمهمة كاملة، فحل الجماعة بعد عريضة اتهام طويلة مفعمة با كاذيب، واعتقل كل رجال الحركة البارزين بناء على امر العسكري رقم 63 المؤرخ في 8 ديسمبر سنة 1948، واغلق جميع المراكز المخصصة لنشاطهم، وصادر جميع أوراق والوثائق والمجلات

جهود الإخوان المسلمين في قضية سوريا ولبنان مذكورة

الإمام حسن البنا وفلسطين ..

6

استجاب النقراشي باشا لمطالب الاستعمار وحل جماعة الإخوان المجاهدة وقبض علي قياداتها ، وأودع السجن والمعتقلات أفرادها وكان خاتمة المطاف أن قرر خليفته في رئاسة حكومة السعديين إبراهيم عبد الهادي باشا اغتيال الإمام الشهيد وبذلك أسدل الستار ا سود علي قضية فلسطين ، وسجل الله تعالي بهذا الاغتيال موقف الإمام الشهيد من هذه القضية والعمل علي دحر ا عداء ، وذلك بفضل التربية التي أولاها الإمام الشهيد لجماعته فحبب إليهم الجنة ونعيمها وزكي فيهم روح الكفاح والنضال والجهاد في سبيل الله .

وبهذه المناسبة نذكر أنه بينما كان الإمام الشهيد في جولة يتفقد فيها مواقع المعركة علي أرض فلسطين إذ رأي فتى صغيراً يحمل بندقيته بين يديه وتبدو عليه روح الجهاد والصرامة فسأله الإمام : ما اسمك يا فتى ؟ .. فقال : قيس .. فقال له مداعباً : وأين ليلاك ؟ .. فقال : ليلاي في الجنة ، فسر الإمام من إجابته ودعا وله بخير .

وعندما قبل العرب الهدنة ، التي كانت في حقيقتها خدعة لاقفاء العرب السلاح ، واستثمار اليهود الوقت لالتقاط الانفاس ، ومن ثم تعبئة قواتهم ، والاستعداد مجدداً لانقضاض علي العرب ، وقضم أكبر قدر من فلسطين ، وحينما ضويق المجاهدون من الإخوان ، في ا رض المقدسة ، ومنعوا في بلادهم من الالتحاق بإخوانهم المتطوعين هناك ، حيث كان يشتد أوار القتال ، وحلت جماعتهم في مصر ، وجه ا مام الشهيد حسن البنا رحمه الله خطاباً لرئيس الوزراء ، النقراشي باشا ، يقول له فيه :

" لماذا تقبل الهدنة مع اليهود في فلسطين؟ .. إن الحرب في فلسطين بين عصابات صهيونية وافدة علي أرض فلسطين ، ونحن عصابات إسلامية مثلها ... دع العصابات تضرب بعضها ، فإن انتصرنا ، ففي هذا مجد مصر ، وإن متنا ، دخلنا الجنة التي زحفنا إلى فلسطين شوقاً إليها .

اتركنا في فلسطين نصارع الصهيونية ، وأنت من حقك تحت الضغوط الدولية ، أن تقبل الهدنة كما نشاء ، ولكن ليس من حقك أن تمنع عصابات عربية أو مسلمة من أن تشترك مع الصهاينة . الصهاينة عصابات ليست من فلسطين ، ونحن عصابات لسنا من فلسطين . فليضرب الحق الباطل" ! .

ومما يجدر ذكره هنا أن الحكومة المصرية التي كان يرأسها إبراهيم عبد الهادي قد شددت حملاتها في مطاردة الإخوان المسلمين وزجهم في غياهب السجن وأخذت تحيك المؤامرة ضد ا سناذ البنا لقتله والتخلص منه ، بينما كان المجاهدون من الإخوان علي أرض فلسطين قلوبهم تتمزق على ما يجري لإخوانهم علي أيدي الطغاة والعملاء .

وإزاء هذا ا لم الذي يعتصر المجاهدين علي أرض فلسطين بعد حل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أموالهم وسائر ممتلكاتهم ، كان ا سناذ البنا رحمه الله حريصاً علي استمرار الجهاد في فلسطين ، فأرسل رسالة إلى إخوانه المجاهدين يقول فيها : إنه لا شأن للمتطوعين بالحوادث التي تجري في مصر ، ما دام في فلسطين يهودي واحد ، فإن مهمتهم لم تنته ... ثم يختم رسالته بوصية طويلة للإخوان يوصيهم فيها بالتزام الهدوء وحفظ العلاقات الطيبة مع إخوانهم وزملائهم ضباط الجيش وجنوده المجاهدين .

إن اعتداء فرنسا على سوريا ولبنان ليس ظاهرة عرضية ، بل هو مظهر مؤلم لفكرة رجعية عنيفة تسيطر على عقلية بعض الساسة الفرنسيين الذين يظنون أن البلاد العربية ميدان صالح للاستعمار السياسي العتيق ، وأن الشعوب العربية شعوب همجية تقبل الاستعباد وترضاه ، ويظنون أنهم يستطيعون أن يكوّنوا لهم إمبراطورية استعمارية في البلاد العربية على حساب العرب ، دون اكتراث بحيوية هذه الشعوب ومدنيّتها ، ولا بمبادئ القانون الدولي التي تفرض عليهم احترام تعهداتهم والتزاماتهم ، بل ودون أي تقدير لمبادئ الإنسانية التي تأتي استعمال القوة والعنف ضد الشعوب العزلاء .

هذا هو الوصف الحقيقي لهذه المأساة ، وهو يفرض على الدول العربية الممثلة في الجامعة أن تواجه بصراحة وشجاعة ، وأن تحسم مواطن العلة من أساسها دون اكتفاء بالحلول الظاهرية المؤقتة ، فواجب الدول العربية اليوم هو أن تثبت لفرنسا وللعالم أجمع أن العرب لن يقبلوا منذ اليوم أن تستعمر بلادهم أو تستعيد أوطانهم ، وأن الشعوب العربية القوية بإيمانها وشجاعتها ، القوية بمدنيّتها وثقافتها ، القوية بوحدتها وتضامنها ، قوة يجب أن يحسب لها حساب بين دول العالم ، ويجب أن تحترم حقوقها ومبادئها ، وأنها تستطيع أن تدافع عن استقلالها وسيادتها بنفس السلاح الذي نالته به :

الإيمان والشجاعة والثبات والاتحاد .

هذا هو الغرض الذي تجتمعون من أجله اليوم يا ممثلي العرب ا مجاد ، وأنتم تعرفون طريق الدفاع عن استقلال الدول والشعوب وما يتطلبه من تضحية وجهاد ، وقد سبقنا شعب سوريا المجيد الشجاع إلى سلوكه ، فجبير بنا أن نسير معه في طريق الحرية والمجد ، وإن الإخوان المسلمين في مصر ليعلمون حق العلم أنكم سوف تفعلون ذلك ، وستنتبئون للعالم أن سياسة العرب ليسوا أقل من شعوب العروبة إيماناً بحقوقها وحرّيتها .

وإن الإخوان المسلمين يؤيدونكم بكل قواهم ، ويقدمون لكم أرواحهم وأنفسهم لتفدّوا بها في ميدان العمل ، وقد رأوا أن من واجب هيتهم بصفتها ممثلة للرأي العام في مصر أن تطالب حكومات الجامعة بالوقوف في هذه القضية موقفاً حازماً حاسماً حتى تحرر سوريا ولبنان من الفرنسيين المستعبدين نهائياً باتخاذ ما يأتي :

1- قطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الحكومة الفرنسية ووضع ا موال الفرنسية تحت الحراسة .

2- مساعدة الجمهوريتين العربيتين سوريا ولبنان على تكوين جيشيهما بأسرع ما يمكن بكل المساعدات الفنية والمالية .

3- أن تساهم جيوش الدول العربية والمتطوعين في شرف تحرير سوريا ولبنان وطرد الفرنسيين منها إلى آخر رجل .

4- محاكمة جميع الفرنسيين الذين اعتدوا على ا هالي السوريين المدنيين والمدن السورية المفتوحة اعتداءات يجرمها القانون الدولي وتآبأها الإنسانية - على هذه الجرائم ومعاقبتهم مع مجرمي الحرب ا وربية ، وتعويض جميع ا ضرار التي أحدثوها للأهالي والمدن من أموال الفرنسيين في البلاد العربية .

جريدة الإخوان المسلمين النصف شهرية

- السنة الثالثة - العدد 14 - 28 يونيو 1945

جيل قرآني فريد

الشهيد سيد قطب

هناك ظاهرة تاريخية ينبغي أن يقف أمامها أصحاب الدعوة الإسلامية في كل أرض وفي كل زمان . وأن يقفوا أمامها طويلاً . ذلك أنها ذات أثر حاسم في منهج الدعوة واتجاهها . لقد خرجت هذه الدعوة جيلاً من الناس - جيل الصحابة رضوان الله عليهم - جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه . ثم لم تعد تخرج هذا الطراز مرة أخرى .. نعم وُجد أفراد من ذلك الطراز على مدار التاريخ . ولكن لم يحدث قط أن تجتمع مثل ذلك العدد الضخم ، في مكان واحد ، كما وقع في الفترة الأولى من حياة هذه الدعوة .

هذه ظاهرة واضحة واقعة، ذات مدلول ينبغي الوقوف أمامه طويلاً ، لعلنا نهتدي إلى سره .. إن قرآن هذه الدعوة بين أيدينا ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهديه العملي ، وسيرته الكريمة ، كلها بين أيدينا كذلك ، كما كانت بين أيدي ذلك الجيل الأول ، الذي لم يتكرر في التاريخ .. ولم يغب إلا شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهل هذا هو السر ؟ . لو كان وجود شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتمياً لقيام هذه الدعوة ، وإبتائها ثمراتها ، ما جعلها الله دعوة للناس كافة ، وما جعلها آخر رسالة ، وما وُكل إليها أمر الناس في هذه الأرض ، إلى آخر الزمان .. ولكن الله - سبحانه - تكفل بحفظ الذكر ، وعلم أن هذه الدعوة يمكن أن تقوم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويمكن أن تؤتي ثمارها . فاختاره إلى جواره بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الرسالة ، وبقي هذا الدين من بعده إلى آخر الزمان .. وإذن فإن غيبة شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تفسر تلك الظاهرة ولا تعلمها .

فلنبحث إذن وراء سبب آخر .. لننظر في النبع الذي كان يستقي منه هذا الجيل الأول ، فعمل شيئاً قد تغير فيه... ولننظر في المنهج الذي تخرجوا عليه ، فعمل شيئاً قد تغير فيه كذلك.

كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع القرآن . القرآن وحده . فما كان حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهديه إلا أثراً من آثار ذلك النبع . فعندما سئلت عائشة رضي الله عنها - عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : " كان خلقه القرآن " أخرجه النسائي .

كان القرآن وحده إذن هو النبع الذي يستقون منه ، ويتكيفون به ، ويتخرجون عليه ، ولم يكن ذلك كذلك . نه لم يكن للبشرية يوماً حضارة ، ولا ثقافة ، ولا علم ، ولا مؤلفات ، ولا دراسات .. كلا ! فقد كانت هناك حضارة الرومان وثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال أوروبا تعيش عليه ، أو على امتداده . وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية ومنطقها وفلسفتها وفنها ، وهو ما يزال ينبوع التفكير الغربي حتى اليوم . وكانت هناك حضارة الفرس وفنها وشعرها وأساطيرها وعقائدها ونظم حكمها كذلك . وحضارات أخرى قاصية ودانية : حضارة الهند وحضارة الصين إلخ . وكانت الحضارات الرومانية والفارسية تحفان بالجزيرة العربية من شمالها ومن جنوبها ، كما كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة .. فلم يكن إذن عن فقر في الحضارات العالمية والثقافات العالمية يقصر ذلك الجيل على كتاب الله وحده .. في فترة تكونه .. وإنما كان ذلك عن تصميم " مرسوم ، ونهج مقصود . يدل على هذا القصد غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد رأى في يد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحيفة من التوراة . وقوله : " إنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني " رواه الحافظ أبو يعلى عن حماد عن الشعبي عن جابر .

وإذن فقد كان هناك قصد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقصر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل .. في فترة التكوين الأولى .. على كتاب الله وحده ، لتخلص نفوسهم له وحده . ويستقيم عودهم على منهجه وحده . ومن ثم غضب أن رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يستقي من نبع آخر .

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد صنع جيل خالص القلب .. خالص العقل .. خالص التصور .. خالص الشعور .. خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي ، الذي يتضمنه القرآن الكريم .

ذلك الجيل استقى إذن من ذلك النبع وحده .. فكان له في التاريخ ذلك الشأن الفريد .. ثم ما الذي حدث ، اختلطت الينابيع .. ! صبت في النبع الذي استقت منه أجيال النائية فلسفة الإغريق ومنطقهم ، وأساطير الفرس وتصوراتهم ، وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى ، وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات . واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم ، وعلم الكلام ، كما اختلط بالفقه وأصوله أيضاً . وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر أجيال بعد ذلك الجيل ، فلم يتكرر ذلك الجيل أبداً .

وما من شك أن اختلاط النبع الأول كان عاملاً أساسياً من عوامل ذلك الاختلاف البين بين أجيال كلها وذلك الجيل المميز الفريد .

أمام الشهيد والفن رعايته للشعراء وتشجيعه

كتب فضيلة الأستاذ المرشد مقالاً في جريدة الإخوان أسبوعية عن "شاعرا الإسلام: عرنوس والنجمي" قال فيه: "عرفت أخ الكريم محمد صادق عرنوس شاباً ملأت الغيرة على الإسلام فؤاده وتملكت نفسه وأخذت عليه كل نواحي حسه، فإذا قال فللإسلام، وإذا بكى فعلى الإسلام، وإذا فرح فلخير يصيبه الإسلام، وإذا تمنى فأمنيته النصر للإسلام، وإذا تحدثت تدفق كما يتدفق السيل قوياً منهمراً في حدة وفي مضاء وفي غيرة وفي حماس يتجلى خلالها صدق الإيمان وقوة الشعور والإحساس، فإذا أصغيت إليه لم تر كل حديثه الذي أهاج كوامن نفسه إلا عن الإسلام ونبي الإسلام، وإذا قرأت شعره رأيت فيه هذه المعاني واضحة جليلة غير متكلفة.

عرفت ذلك للأخ صادق أفندي عرنوس بقراءة شعره والاستماع لحديثه والجلوس معه في فترات السعادة التي نختلسها من ساعات الزمن نتساقى فيها الود والإخاء.

وعرفت أخ الكريم محمد حسن النجمي في قصائده العامرة ومقطوعاته المؤثرة، فعرفت منه نفساً جياشاً بالمعاني السامية، فيأضه بالشعور الشريف، موهوبة في الشعر والقصيد، قد وقفت كل مواهبها للإسلام ونبي الإسلام.

وكننت أحمد الله كثيراً إذ أجد في شباب الإسلام مثل هاتين النفسين الطاهرتين الغيورتين وأجد في ذكراهما لذة وفي المل فيهما سعادة".

وكتب مقدمة لديوان الشاعر إبراهيم عبد الفتاح قال فيها مادحاً ومشجعاً: "ومن وفقهم الله إلى سلوك هذه السبيل، سبيل دعوة الله الحق، والمناضلة عنها بموهبة من الشعر الحكيم، ومشاعر من قيود الخوف وخشية غير الله طليقة، وعاطفة رابطتها بالملأ على وبروح القدس قوية وثيقة أخونا في الله تبارك وتعالى أستاذ: إبراهيم عبد الفتاح، الذي فتح الله عليه بفيض المعاني في دُرر من ألفاظ صاغها قصائد عصماء معبراً بها عن دعوة الإخوان - وإن شئت فدعوة الإسلام - تعبيراً صادقا، أصاب به المحرز وطبق به المفصل، وكان فيه على حد قول القائل:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع

لذي لسن في القول جدًّا ولا هزلا
وقد ضمن هذا الديوان الجميل الشعر الجليل ليكون النفع به عاماً للقراء بعد أن كان خاصاً بالمستمعين، وإنما نشكر له هذا الصنيع، ونسال الله أن يكافئه على ذلك بعظيم النفع به في الدنيا وجزيل الثواب في الآخرة أمين، وهذا التكريم والتشجيع كان له أثره في نفس الشاعر الكريم، صرح عنه بقوله في مقدمة ديوانه: ومعظم ما فيه من الشعر هو صدى صادق وصورة حية للأحاديث الشائقة والخطب البليغة التي كان يمتعنا بها إمامنا الشهيد أستاذ حسن البنا، والتي كانت تفعل في أرواحنا وقلوبنا فعل السحر، ولهذا سميته "من وحي الدعوة الإسلامية".